17 - ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد ا شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون .

- 18 - إنما يعمر مساجد ا من آمن با واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا ا فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين .

يقول تعالى : ما ينبغي للمشركين با أن يعمروا مساجد ا التي بنيت على اسمه وحده لا شريك له وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر أي بحالهم وقالهم : كما قال السدي : لو سألت النصراني ما دينك ؟ لقال : نصراني ولو سألت اليهودي ما دينك ؟ لقال : يهودي { أولئك حبطت أعمالهم } أي بشركهم { وفي النار هم خالدون } ولهذا قال تعالى : { إنما يعمر مساجد ا من آمن با واليوم الآخر } فشهد تعالى بالإيمان لعمار المساجد . كما قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان قال ا تعالى : { إنما يعمر مساجد ا من آمن با واليوم الآخر } (رواه أحمد والترمذي وابن مردويه والحاكم) . وروى الحافظ أبو بكر البزار عن أنس قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " إنما عمار المساجد هم أهل ا " .

وعن أنس مرفوعا يقول ا : وعزتي وجلالي إني لأهم بأهل الأرض عذابا فإذا نظرت إلى عمار بيوتي وإلى المتحابين في وإلى المستغفرين بالأسحار صرفت ذلك عنهم (قال ابن عساكر : حديث غريب) . وقال عبد الرزاق عن عمر بن ميمون الأودي قال : أدركت أصحاب محمد صلى ا عليه وسلّم وهم يقولون : إن المساجد بيوت ا في الأرض وإنه حق على ا أن يكرم من زاره فيها وقال المسعودي عن ابن عباس Bهما قال : من سمع النداء بالصلاة ثم لم يجب ولم يأت المسجد ويصلي فلا صلاة له وقد عصى ا ورسوله قال ا تعالى : { إنما يعمر مساجد ا من آمن با واليوم الآخر } (أخرجه ابن مردويه) وقوله : { وأقام الصلاة } أي التي هي أكبر عبادات البدن { وآتى الزكاة } أي التي هي أفضل الأعمال المتعدية إلى بر الخلائق وقوله : { ولم يخش إلا ا } أي ولم يخف إلا من ا تعالى ولم يخش سواه { فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين } قال ابن عباس : من وحد ا وآمن باليوم الآخر { وأقام الصلاة } يعني الصلوات الخمس { ولم يخش إلا ا } يقول لم يعبد إلا ا { فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين } يقول تعالى إن أولئك هم المفلحون كقوله لنبيه صلى ا عليه وسلّم : { عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا } وهي الشفاعة وكل " عسى " في القرآن فهي واجبة وقال محمد بن إسحاق : وعسى من ا حق